تامة ومعلومية كاملة من انه لا يمكنه خضوع مدينة مكسيكا ولا التغلب عليها ما لم يكون
حاكما على البحيرة فامر باستعداد وتجهيز فى جبال طلاسكالة مهمات لانشا اثنى عشرة سفينة
يمكن نقلها الى شاطى البحيرة وتركيبها وتنزيلها فى مياه البحيرة وقت لزوم اى جزء البرج وفى
اثنا اخذ قورطيس هذه الاحتياطات هاجت ثورة مهولة فى عسكره وسببها ان الكثير من
الذين كانوا جاءوا مع ناورويز كانوا اهزا رعيشين لا عسكر وصحبوه الى اسبانيا الجديدة على
امل استحواذهم على اراضى وكسب وكان لا ميل لهم ولا رغبة فى دخولهم فى مصاعب الحرب
واخطاره ولما غرتهم مثل هذه الاسباب فى دخولهم ثانيا جديد مع قورطيس وعرفوا حالة
صدمتهم ندموا واسفوا على ما فرطوا فى انفسهم ولما لاحت لهم مقاصد قورطيس مرة ثانية
من بعد عودهم من مكسيكا قاموا فى ثورة وهياج وانتشروا فى ايديهم بعدم عزم رأيه فى
الهجوم على مملكة قوية بقوة مضمحلة وطلبوا منه عودهم فى الحال الى قوبه فلما راى قورطيس
النفور متسلطا فيهم عدل على اشتغالهم بالحركات العسكرية وقادهم بنفسه واخذ معه عدة
من الطلاسكالاويين وفتح بهم اقليم طبيكة فى ظرف بضعة اسابيع واستعملهم فى غزوات
متوالية على الاقاليم المجاورة فى ظرف عدة الشهور التى كان ينتظر فيها حضور الناس والذخاير
وتمام الاستعدادات التى كانت جارية فى انشا مهمات السفن وكانت كافة هذه الغارات
والغزوات على غاية من الظفر والنصر ولا مقدرة لعساكره على ما يبشرهم الحصول على الظفر و
استحوزوا على قوتهم وشجاعتهم وسيادتهم مرة ثانية وكانت قوة المكسيكيين اخذت فى
الضعف وحاز فرسان الطلاسكالاويين وعساكرهم مهارة الحروب من الاسبانيين وحصل
لرؤسا جمهورية طلاسكالة السرور التام من كونهم راوا ارضهم وبلادهم اخذة فى زيادة
الغنى والثروة يوميا من غنايم كافة الامم المجاورة لهم واستغربوا من حصول مظفريات
جديدة فى كل يوم لمحالفيهم الذين لا يقهروا ولا يغلبوا ومالوا مع الاجتهاد الزايد فى الطلبات
اللازمة لعمارتهم ولو ان هذه الاستعدادات التجهيزية كانت جارية مع لزوم وتاثير
المنفرد فى الحالة التى كان عليها قورطيس الا ان اجراها كان على غير اعتبار عنده بسبب
عدم حضور امدادات من عساكر اسبانية وكانت افكاره ومقاصده فوزه بشره
الحصول على مثل هذه العساكر بعد عود الضابط الذى كان ارسله الى الجزاير فى طلب
المساعدة وطالت عليه مدة سفرته وما كان على يقين من حضوره وداخلته الافكار
والهواجس وفى اثنا ما كان مشتغلا بهذه الافكار وردت عليه الامدادات والتقويات
من كل جهة وذلك ان حاكم قوبه بما انه كان متحقق من فوز ونجاح ناورويز ارسل وراه
ما بعد سفره سفينتان مع تعليمات جديده ورجال وذخاير حربية وضبط الضابط
المعين من طرف قورطيس لملاحظة السواحل رؤسا السفينتين حتى ادخلهما مينا ويراكروز
وقبض عليهما واغوى العساكر على الدخول تحت بيرق قايد اعظم من حاكم قوبه مسعفه
لعسكرهم معه ومن بعد مضى قليل ورد ثلاث سفن اكبر من الاوليين على التعاقب
وراء بعضهم كان اعدها فرنسيسكو دوغارى حاكم جامايكو بسببه تمكن الزعل فى قلبه
مما عدم اكتشافات او فتح اى قطعة كل رجل اسبانى وطن فى امريقة فمن ثم عول هو
ايضا على الحصول فى بعض اقاليم امريقة حتى يشترك مع قورطيس فى الفخر ويضيف هذه
المملكة الى تاج قشطيله فقصدت هذه السفن فى سيرها جهة الاقاليم الشمالية وكان
سكان الاقاليم الشمالية شدة مصايب توالت عليهم من الجوع والامراض والحروب فوجهوا
اصلح خفرا لى الحال الا انهم اشدا فى الحروب ومن بعد انه لا فى اهل هذه السفن من
الى جهة ويراكروز وفى ٢٨ اخطورر رموا انفسهم على رحمة اهل بلادهم وتركوا
حاكمهم الذى كان ارسلهم ودخلوا تحت بيرق قورطيس وما وصل لقورطيس هذه الا
مدادات التى وردت عليه على حين غفلة من امريقة فقط بل وورد ايضا سفينة من اسبانيا
شحنها بعض تجار مخصوصين بذخاير حربية على امل المكاسب من تلك البلاد التى انتشرت شهرة
غنيتها وانتشرت فى اوروبا فاشترى قورطيس ما كان يلزم من الذخاير وتبع البحرية
متا لتهم وانضموا اليه فى طلسكاله وزاد جيش قورطيس من هذه الجهات المختلفة بعدد ١٨٠
نفس و ٢٠ حصانا وكان اول اعماله ان طرد من عسكره العساكر الذين كانوا اهن عسكر

عساكر ناورويز ووقع منهم القلقلة والاشمئزاز من الجراحة ومن بعد سفرهم لا عساكر
صار جيشه مؤلف من ٥٥٠ نفس من المشاة و ٨٠ بالطوارق والبنادق و ٤٠ حصانا
وقطعة اطواب نارية صغيرة وضم الى هؤلاء عشرة الاف نفس من الطلاسكالاويين والهنود
الاوفق وشرع قورطيس فى حركة سيره على مدينة مكسيكا فى ٢٨ ديسمبره من بعد مضى ستة
شهور من رجعته المهولة منها وكان المكسيكيون فى استعداد لملتقاه فى الهجوم وذلك انه
من بعد موت منتظومة انتخب رؤسا المكسيكيين المحصور فيهم حق انتخاب الامبراطور اخوه
كطلاوكا واجلسوه على تخت مملكتهم وكانت شهرته والد عداوته للاسبانيين سببا فى
انتخابه للجلوس على التخت ولو انه كان حازما شجاعا فانه كان اظهر خوفه ما كانوا يعرفون
فيه من انتخابهم له بتدبيره ومباشرته بنفسه انواع الهجوم العنيفة القطيعة التى ارغم
بها الاسبانيين على تركهم العاصمة ولما حصل لهم من رجعتهم فتور فى الاعمال اتخذ هو الا
حتياطات اللازمة من اجل حرمانهم من عودهم مرة ثانية الى مكسيكا بالحزم والشجاعة
والاعمال التى اجراها بها منها وبما انه ما كان يعرف من نواحى طلاسكالة حركات قورطيس
وعزم مقصده راى انه لا بد من قيامها مرة اخرى فشرع فى الاستعداد لاخراجها
ودرهم ما كان وحرم الاسبانيين فى المدينة وقواها باستحكامات جديده على قدر ما عند
رعاياه من معلوميتهم لفنون التحصين وتشييده وشحن مخازنه بالادوات الحربية والذخاير
وامر بتشغيل رماح طويلة وحرابيق مسننة بسيوف وحراب من حديد وخناجر مثل التى
عثرت من الاسبانيين لاجل ارهاف الخيالة واصدر امرا من عنده لاهالى عموم اقاليم
المملكة بحمل السلاح على الاسبانيين المعتدين الفجرة ووعدهم انه ما بعد طردهم الاسبانيين
يرفع عنهم العوايد والضرايب المقررة عليهم وفى اثنا ما كان كطلاوكا مكبا على التجهيزات
والتوضيبات الحربية واخذ الاحترازات الضرورية للمدافعة كانت منيته قصيرة واصابه
داء الجدرى وكان هذا الداء المنفر غير معروف فى هذه البقعة من الكرة الارضية الى
ان دخل الاوروباويون فيها ومات كطلاوكا بداء الجدرى فانتخب المكسيكيون بدله على
التخت جاطيموزين ابن اخو منتظومة وزوج ابنته وفى سنة ١٥٢١ بحرها دخل
قورطيس فى اراضى العدو وجرت استعدادات مختلفة معدة لصد تقدمه وسار عساكره
مع صعوبة قليلة واستحوذت على طيزكوكو المدينة الثانية من مداين المملكة وهى واقعة
على شواطى البحيرة وعلى مسافة ٢٠ ميل من مدينة مكسيكا فعول قورطيس على اتخاذ
هذه المدينة وجعلها اس وكالته العسكرية بما انها الموقع الموافق لتنزيل سفنه فى البحيرة
والتقرب من العاصمة ولاجل تأمينه على مركزه هذا عزل رئيس المدينة تحت حجة انه لا
حق له فى الرياسة واستبدله بواحد اعترف واقر اهل المدينة بانه هو الوارث المستحق
لهذا المنصب فاتحد رئيس الهنود مع قورطيس طالما منفعته محصورة فيه واستخدم عموم
اصحابه تحت اوامر الاسبانيين وصار معهم فى صداقة ومحالفة لا ريب فيها وكانت الاستعدادات
جارية فى مهمات السفن بغاية بطء الحركة بمعرفة العساكر والهنود واربعة من نجارى الاسبانيين
وكذا ما وصل اليه التقوية التى كان ينتظر ورودها من اسبانيولة ومع هذا فانه ما غفل
عن توجيه سلاحه نحو العاصمة وكانت مشحونة بالامم المكسيكية وعلى غاية من الاستعداد فى
دفع الهجوم والمحافظة وفى موقع قوى ولو هجم عليها قورطيس فى هذا الوقت لكان سببا فى
وقوع عساكره فى الدمار لا محالة ومضى عليه ثلاث شهور من قبل خلاص مهمات السفن
ومن قبل سماعه باى خبر مفيد فيما يتعلق بالضابط الذى ارسله الى اسبانيولة فى اثناها
هجم قورطيس على التوالى والتعاقب على عدة مداين موجودة حول البحيرة ولو
ان المكسيكيين اجتهدوا وبذلوا قواهم فى تعطيل حركات اعماله فانه اما ارغمهم للطاعة
الى التاج الاسبانى او دمر هذه المداين وعاقبها جميعا واجتهد فى ربط علاقات سكان
المداين الاخرى بطرفه وربطها بحزمه ولو انه ما كان له طاقة على المخابرة مع اهل تلك المداين
الا بواسطة مترجمين بينه وبينهم فما كان على طايل فى تمام مرغوبه الا انه تيسر له الحصول